فقال له الجميع الخاص والعام والكبير والصغير فو الله ما بقينا نريد هذا الملك علينا سلطان وقاموا نزلوا السيف والانعام
وتحالفوا الجميع وعقدوا اليمين على قتل الظاهر وذا ولاده وتقليد الاحكام الى الامير بيبرس واول من حط يده في هذا
اليمين شاهين واخوه وابن اخته وابراهيم وجميع الذي كانوا عند الظاهر اعز من اولاده قال لهم بيبرس لا يمكن الا بخطوط
ايديكم اعطوه خطوط ايديهم باجمعهم قال لهم اصحاب المبايعة فاحضروا الى الوقت البكرية والوفائية والاشراف والعلما
واصحاب المبايعة وحلفوا له ووافقوه وكتبوا له خطوط ايديهم وبايعوه في الوقت والساعة وقلدوه الختام والسيف
وقبلوا الارض بين ايديه والظاهر لما راى الامر ثبت وتمكن فيه وسالت دموعه وسب العسكر وشتم من عاد يعتقد في احد
وايس من الحياة فنط من بينهم ودخل القلعة الجبل ودخل على حريمه وعياله باكي العين قريح الجفن لا تنشف له دمعة ولا يرتد له
لومه وقال لاولاده ولبنته بركة خاتم الامر وبايعوه وقبلوا الارض بين يديه وحالفوه وملكوه ازمة اعناقهم واه يا بابا
غدي احد منكم قطعوه ولم عاد ابا هو اعرض ولبوا امريهم واباها هو احاي وحاي لا يباع قوموا واحقوني فقاموا نساه ونساه اولاده
وجواره وخدمه وحشمه وحمل كل شي يخاف عليه واخذهم وثم عابرهم الى بيت الامير بيبرس البحري وطرق الباب فقال البواب
من قال انظر وقول لاستاذك مملوكك بيبرس على الباب هو واولاده فدخل البواب وقال سيدي الملك الظاهر على الباب هو واولاده
وذلك الامير قد نزل الاقدام وفتح وناد ايا ميت اهلا فدخل الظاهر ووقع تحت اديا له فانشتر ووقع على اياديه وقال العفو ملك
الاسلام مالك فقال ايا امير صار وصار وصار وحتوا ما بايعني حتى اخي وابن اختي وشاهين وابن عمك عز الدين وابراهيم وسائر
العسكر وبايعوه وتحالفوا على قتلي وقتل اولادي وانا ما اعرضي وحرمي من غير جرم ولا جناية كون اني برد عنهم اعدام وبعثو
حرمهم ويروح الرجل بهم فقير بعاد دعني وسلطنوا عليهم بيبرس البرسي ولخص له القصة بالتفصيل قال وسلطنوا بيبرس قال نعم
قال واش يكون هذا بيبرس الذي هو اقل مماليكنا ولكن للكراسي وقت وحكم دخل هذه الحريم وهذي العيال وهذه الاولاد وادخل
ولك الامان من كل من طلعت عليه الشمس قال لا سيدي انت امانة في اولادي وعيالي وانا خاطرك علي ودخل الظاهر وودع اولاده وحريمه
فصارت ساعة تقطع القلب وطلع الظاهر وظلام وقصد قاعة قلعة الجبل وقال لا اموت الا سلطان بريد غدا الحرب بالسيف
حين انظار قطع وبات تلك الليلة واصبح صلا الصبح ولبس وطلع طالب الديوان وجلس على الكرسي وحده وما معه في الديوان الا
الله تعالى والظاهر هو جالس في ذلك الجلال على كرسي يوسف اخذته سنة من النوم قرا الصالح استاذه وهو يقول له اسلم ولا تقاتل
ولا تخاف في تلك فاق وموعد ساقط ما فاق الا والمواكب السلطانية والعساكر مقبلة على حكم الترتيب كل طائفة بطائفتها ماير كل امير
مداوي وكل فداوي امير طائفة خلف طائفة والامير بيبرس تحت القبة والطير والعلم والازهار وابراهيم وثمانية الاف تبع يمينه وسعد
واربعة الاف على شماله وعصائب الاوصب قدامه والنجم ينادي لا تيجي الملك لعبد الواحد القهار والسلطان جالس على ذلك الكرسي
كانه الاسد وابراهيم تقدم وقال تفضل يا ظاهر والسلطان قال اي واسه الوزرا اولاد الملوك الاصايل عابوا واحد فلاح بايعت
دارت بالظاهر يمين وشمال ودارت ايديها الى سيوفها والظاهر تساهلوا واذا بالامير بيبرس نادى يا امارة مصر اقسم بالله ان كل من مد يده
على الظاهر بوق اخف قطعته هذا رجل ملك وولي امركم هذا الحال الذي وقع له هذا احبسوه في القفص الحديد حتى ننظر اش يصير
في امر هذا الامر قال ابراهيم اش يصير انت ملك وما بقى ولي الامر غيرك وهذا ابقى معود اخلينا نقتله لا يصير له اوطار وتنقع العسكر

ونقع

وتنقع العقايد وتنشعب العسكر ويقع بيني حرب السيف فقال بيبرس والديوان فتلوه وعاد عليكم سلطان ولو تقطعت
فقالوا الجميع الامر امرك فشلحوا الظاهر ذلك البدله واخذوا منه الختام والنمشة والسبوه ما يليق به ودخلوه حبوه في القفص الحديد
وارموا عليه الاقفال وطلعوا اعطوا المفاتيح الى الامير بيبرس وطلعوا تمموا ابايعته وارسلوا الكاتب والخلع لنياب الارض والبلاد
وارسلوا نادوا بالزينة وخطبوا باسمه ودقوا باسمه السكة والدنيا وصار الملك وانتظم شمله وصاق العدل وارسلوا نادوا
بالامان والاطمان وزينت مصر وساير بلاد الاسلام وحكم ونفذت احكامه اوامره وافعاله وشهر وشهرين وصفي له الوقت
وراق له الزمان وانشا الظاهر واولاده وبيته احبابه واخوانه واصحابه كانه لم يكن ولا راوه الى يوم من الايام بيبرس
جالس والديوان محتبك بشرط الاوصاف والراج داخل يقول سبحان الله البطرك من اسكندرية بان ورقة علينا وقاصدين وقد
الديوان وبينهاوز دردريك وبطريق بطارقته وقط افناطه وتمام الخمسايه بطريق وطالبين الحضور بين ايادي مولانا السلطان
فلما سمعت العسكر ما تضمن الكتابة قالوا ارسل اليهم فارسل اليهم على حكم الاوصاف ايا ان دخلهم ابراهيم الى بين يديه وقبلوا الارض فقال
بيبرس مرحبا اين من روسة الديوان ولاح كتابه اخذه قراه لقيه من دردريك الى المتقلد احكام الديار المصرية ملك الاسلام
على الاطلاق بيبرس البرسي اولا انتا نهنيك بما اتصل اليك جعله الله مبارك وادام الله ايامك وانتم حاوانز ساوات
سالنه عنا نحن على قدم الطاعة وقد انبك بالزود لكن مرادنا ان ترسل تساعدونا الذي ما عاد لنا ساير بلاد الاسلام الا جلنا
ومن بعد هذا اما بينا الا السيل الخير والسلام فقال الترك سلمه قالت الاركان سلمه قالت ساير العسكر سلمه وظلهم يا فدعه ويقلو ويكونوا
شرعهم قلهم ادخلوا لما لعوه فدخلوا طالعوه وارجوه في الحديد والظاهر بكا والتفت الى ابراهيم وقال لهم اش تقولوا يا رجال
لقيوم السموات والارض تسلموني الى اعداء الله والدين وانا سلطانكم وسلطانكم قالوا له يا ظالم نحن ما نستعد لا حلك نعابي لعل الدنيا
سلموه للقصاد اخذوه على الفور ونزلوا به واركبوه وركبوا فبكت عليه ساير اهل مصر ودمعت عليه العساكر والاعيان وساروا
البطارقة به الى اسكندرية قولها الى ان حصلوا وحطوا وانفاسوا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم من حيث ان اول الملك
العساكر انلحقهم ما تحصلهم واستوا يتبع لهم كلام هذا الكان بهم واما ما كان من الامير بيبرس فانه بعد ما سار الاسلالي الكبر
وبات بعد ايام لبس ثياب عزه وخرج الى الديوان وجلس على كرسي يوسف الصديق على جاري عادته ماطلع واصبح دبو له الا
والناس تعلق وابراهيم داخل وخاف وقدامه اثنين وثلاثين تقدم ليقبل الارض هلا رايا بيبرس البرسي طار عقله وابراهيم
شحط شاكنيه وقال من جوز الالف سلطان انت من مقامك ان تجلس على كرسي ... سلطان ملك الدنيا والدين وزير اسعد
البيت من امرك بهذا قاله الثفت شاهين قال برا كدي قليل الادب من امرك بهذا قام اخو الظاهر نفط وقال برا قائمي
منافق دارت به الرجال والاربع لمواكب وجردت سيوفها والامير بيبرس التفت ونادى امسكوا ايديكم يا جماعة حتى اتكلم بس
ثلاثة كلمات قالوا له تكلم التفت الى الاغا شاهين وقال انا ما عدت والا انتم حلفتوني قالوا نعم وقال لهم اخوا
وهذه خطوط ايديكم وما لي تأولها الا شاهين افزع شاهين الوجه رافع الراس خلع وحط الخرا والرقا الى الارض
العرض على ساير العسكر حتى ابراهيم وسعد فالجميع ابهتوا وانكروا هذا الامر قال ابراهيم ... اني سلكنا ظلم وانه جاوز
قال شاهين امسكوه واحبسوه حتى ننظر صبوه وقالوا من يجلس على الكرسي قالت منا ابراهيم الثقاة السعيد وافقتم وكان في كل

Copyright © King Saud University